

المقدمة

ان مشهد الشمس موقع اثارى مهم لما له من خلفية تاريخيه عميقة وفي نفس الوقت مزار للمسلمين كذلك اتخذه غير المسلمين مكان للسياحة لكونه من المواقع الاثرية المهمة الممتدة الى هذا اليوم ، و سبب هذا كان اختياري لمشهد الشمس كبحت تخرج لنيل شهادة البكالوريوس و في هذا البحث تناولت أربعة مباحث عن مشهد الشمس أولهما (الجانب الأول) المشهد لغة ، اما الجانب الثاني : تخطيط قبة مشهد الشمس ، اما الجانب الثالث المشاهد ذات القباب المخروطية في العراق ، و في الجانب الأخير (الجانب المهم) بالنسبة الى دراستي عن مشهد الشمس هي الدراسة الميدانية و لقد استمد هذا البحث على مصادر كثيرة .

المبحث الأول

المشهد لغة :

المشهد لغة ((مجمع من الناس)) و بعبارة أخرى ((الموضع الذي يشاهد فيه القوم بعضهم بعضا)) ومنها مشاهد مكة (1).

وقوله تعالى (و شاهد و مشهود) ، الشاهد النبي محمد صلى الله عليه و اله و سلم والمشهود يوم القيامة وقال النحراء الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة لان الناس يشهدونه و يحضرونه و يجتمعون فيه قال ، و يقال أيضا الشاهد يوم القيامة فكأنه قال ، و اليوم الموعود و الشاهد فجعل الشاهد من صفة الموعود و الشهيد المقتول في سبيل الله و الجمع شهداء و في الحديث أرواح الشهداء في حواصل الطير(2) .

(1) ابن سيده ، تهذيب اللغة ج 6 ص 75، تحقيق سامي الدهان ، دمشق 1370هـ.

(2) القرآن الكريم ، سورة البروج ، آية 3

حيث قال أبو منصور أراه تأول قول الله عز و جل (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ) (1). كأن ارواحهم احفرت دار السلام احياء ، و أرواح غيرهم اخرت الى البعث قال هذا قول حسن و قال ابن الانباري سمى الشهيد شهيداً لان الله و ملائكته شهدوا له بالجنة و قيل سموا شهداء لأنهم من يشهد مع النبي محمد صلى الله عليه و اله وسلم على الأمم الخالية و قال أبو أسحر جاء في التغيير ان الأمم أي أمم الأنبياء تكذب في الاخرة من ارسل اليهم فيجحدون انبائهم ، هذا فمن جحد في الدنيا منهم أمر الرسل فتشهد امة محمد صلى الله عليه واله وسلم بصدق الأنبياء و تشهد عليهم بتكذيبهم (2).

(1) القرآن الكريم .سورة ال عمران . الاية ، 169

(2) الازهري ، ابي المنصور ، تهذيب اللغة ، ج 6 ، ص72 حقه وقدمه عيد السلام هارون راجعه محمد علي النجار لسنة 282هـ تحقيق الأستاذ محمد عيد المنعم الخفاجي و الأستاذ محمود فرج

و الشهيد في أسماء الله و صفاته قال أبو إسحاق هو الأمين في شهادته قال : و قيل الشهيد الذي لا يغيب عن عمله شيء ، و التشهد قراءة خطبة الصلاة التحيات لله و الصلوات اشتقاقه من قوله : اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمد رسول الله و قيل اللبث لغة تميم (شهيد بكسر الشين شنعاء يكسرون كل فعيل و النصب للغة العالمية ، و قال الكسائي اشهد الرجل الذي استشهد في سبيل الله فهو مشهد تفتح الهاء و تشد .

((اني أقول سأموت مشهدا)) ، و يقال للشاهد شهيد و بجمع شهداء⁽¹⁾.

(¹) من نفس المصدر السابق ج 6 ص 72

ثم يتلوهم في الفضل من جعله النبي محمد صلى الله عليه و اله و سلم في عداد الشهداء ، و في حديث عمر بن الخطاب ان من انكر منكرا و اقام حقا و لم يخف الله لومة لائم انه في جملة الشهداء لقوله رضي الله عنه ما لكم اذ رأيتم الرجل يخرق اعراض الناس ان لا تقربوا عليه قالوا نخاف لسانه فقال : ((ذلك ادنى ان لا تكونوا شهداء)) معناه و الله اعلم منكم اذ لم تحربوا و تقبحوا من يقترض اعراض الناس مخافة لسانه لم تكونوا في جملة الشهداء الذين يشهدون يوم القيامة على الأمم التي كذبت انبائها في الدنيا و الآخرة و جحدت تكذيبها في الدنيا يوم القيامة (1).

و أيضا ان كلمة المشهد من المشاهدة أي المعاينة فكل الأماكن التي شوهد فيها الامام علي (عليه السلام) عرفت باسم المشهد (2).

(1) الازهري ، ابي المنصور ، من نفس المصدر السابق ج 6 . ص 73

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 5 ص 164

يقول الناصر خسرو (وفي البصرة ثلاث عشر مشهد باسم امير المؤمنين علي (عليه السلام) عرفت باسم امير المؤمنين يقال لأحدها مشهد بني مازن ، و قد تزوج امير المؤمنين ليلى بنت مسعود النهشلي و كان هذا المشهد بيتها و بجانب المسجد جامع مشهد اخر يسمى مشهد باب الطي و الاحد عشر مشهدا الاخرون كل منهما بموضع و لعل احسن الأمثلة على ذلك مشهد الشمس الذي لا يزال قائما حتى يومنا هذا (وقد زرته)⁽¹⁾ . ، ونحن نعلم ان لفظة المشهد مرادفة للقبة :-

و تشير الاخبار التاريخية ان الهروي كان في حلب سنة 608هـ/1211 م و حتى وفاته سنة 611 هـ/1214 م و ان قبل لقائه عصى الترحال في حلب كان في بغداد حيث صنف خطبا و قدمها للناصر لدين الله موقع له بالحنية و كان هذا التوقيع له شرف و لم يباشر شيئا من ذلك⁽²⁾ .

(1) من نفس المصدر السابق

(2) العاني علاء الدين احمد ، المشاهد ذات القباب المخروطية في العراق ص 59، وزارة الثقافة و الاعلام المؤسسة العامة للآثار بغداد م1983 .

المبحث الثاني

تخطيط قبة مشهد الشمس :-

تنصب قبة مشهد الشمس (انظر الى الصورة رقم (1)) على بدن مئمن الشكل قياساته غير متساوية من الخارج لا يظهر من اضلاعه الثمانية سوى ثلاثة ، قياساتها بين (3- 3,5م)

عدا البرجين الذين يكون نصف محيطهما بين (2-2,15م) حيث أضيفت الى قبة مشهد الشمس مباني أخرى حديثه صحبت لجدران البناء غير ان اضلاعه من الأعلى تظهر جميعها و هي أيضا غير متساوية و هي كآلاتي اعتبارا من ضلع المدخل و الضلع الذي يليه من اليسار (3,48-3,68-4,28-4,120-4,24-4,388 م) وهذا التفاوت بين مقاسات اضلاع البدن من الأسفل و الأعلى راجع الى كون البناء يميل نحو الداخل كما تقدم بالارتفاع ، اما ارتفاع فهو (6,5م) مدعمة من الخارج ببرجين مصف اسطوانيين او بالأصل كان مدعم بثمانية كما في المخطط . رقم⁽¹⁾.

(¹) من نفس المصدر السابق

تقوم فوق البدن قاعدة مئمنة ارتفاعها (2م) وطول ضلعها حوالي (3,12م) فتح في كل ضلع من اضلاعها الثمانية نافذة لأدخال الضوء و الهواء (انظر الى الصورة رقم 3) (1). و يكون عدد النوافذ ثمانية و في قاعدة القبة حيث نجد ستة مراقي و يبدو انها كانت فصلا لبناء ملاحق له في هذه الجهة و عندما هدم اصبح الدرج مقطوع ، تقوم القبة المؤلفة من ثلاثة عشر صفا على قاعدة مئمنة و يتألف كل صف من أربعة و عشرين حنية ابتداء من الأسفل و حتى الثامن و في التاسع تنقلص الى اثني عشر حنية و في الصف الأخير تنتهي بقمة القبة المضلعة و هي الحنايا المحدبة من الخارج و المقعرة من الداخل يفصل بين كل جنية و أخرى نصف منشور رباعي كما يفصل بين صف و اخر من صفوف الحنايا صف من المنشورات نصف رباعية بقدر حنايا كل صف و تحذب الحنايا يؤخذ بالتلاشي كل ما تقدمت صفوفها بالارتفاع (2).

(1) من نفس المصدر السابق ص61

(2) الحديثي ، عطا عبد الخالق . القباب المخروطية في العراق ، وزارة الاعلام مديرية الاثار العامة ، بغداد، 1947 ص 47

حيث تبدأ الرؤوس انصاف المنشورات بالبروز التدريجي حتى انها تطغي في بعض الصفوف على الحنايا فتكون هذه الحنية مسطحة و يبلغ بروز هذه المنشورات اشده في الصف الثامن و في الصف التاسع كلما و تتقلص الحنايا الى اثنتي عشر حنية غير انها تعود محدبة كما بدأت في الصفوف الأولى لا بل اكثر تحديبا و هذا راجع الى تقليص عددها فلا بد ان يكبر حجمها حتى يكون هناك تدرج في تضيق فتحة القبة ، ترتفع القبة فوق البدن حوالي (12م)

و بذلك يكون الارتفاع الكلي حوالي (20,5م) يدخل الى غرفة المشهد بواسطة مدخل فتح في منتصف الجدار الغربي عرضه (95سم) و ارتفاعه حوالي (2م) و بدا ان اعمال الترميم التي جرت عليه قد افقدته معالمه الاصلية بحيث بدا بسيطا ساذجا معطلا من أي نوع من أنواع الزخارف البدن من الداخل مدعم بثمانية دعائم تبرز على وجه الجدار (1,15-1,29 م) عرضها بين (76,71 سم) يوسط عرضها تباج من الداخل ضعيف كل ضلع من اضلاع البدن الداخلية تتراوح بين (1,55-1,76م) اما السمك فحوالي (62سم) و اذا ما اضفنا اليه سمك (1).

(¹) من نفس المصدر السابق

الدعامات فأنها تكون بين 1,77-1,91 م) ينصف في الضلع الجنوبي محراب مجوف (انظر الى الصورة رقم 4) عمقه (54سم) فتحة عقده (1,4م) و ارتفاعه من قمة العقد و حتى أرضية الغرفة (1,98م) على ارتفاع (1,23 م) يوجد صفين من المقرنصات معموله من الجص وهي تبرز على السطح غير ان الرطوبة علاوة على التقادم قد اتلفت مقرنصات الصف الأول و امتد الى الصف الاخر من المحراب متموج بعقد مدبب ، تبدأ مقرنصات منطقة الانتقال (انظر الى الصورة رقم 4) من اعلى ارتفاع (2,54-2,55 م) عن ارضية المشهد و تتألف من ثلاثة صفوف يكون ارتفاعها الكلي (4,10 م) و صفوف المقرنصات الثلاثة تملأ الفسحة الحاصلة بين الدعامات وهي عبارة عن حنايا معقودة في الزاوية متراكب بعضها فوق البعض الاخر⁽¹⁾.

(¹) من نفس المصدر السابق

و كلما تقدمت بالارتفاع كلما زاد سمكها و برزت الى الامام اكثر بينما القضاء على الفراغ الحاصل بين كل دعامين لتهيئه السطح الملائم لإقامة القبة ، تبدأ حنايا غطاء القبة من على ارتفاع (6,65 م) اعتبارا من أرضية الغرفة تتألف صفوف حنايا القبة من اثني عشر صفا ، يتألف كل صف اعتبارا من الأول الى التاسع اربع و عشرين حنية (انظر الى الصورة رقم 6) تتقلص في العاشر الى اثنتي عشر حنية حيث تتركز كل حنية من حنايا الصف العاشر على حنيتين من حنايا الصف التاسع ، يلي الصف الثاني عشر شكل نجمي ذو اثنتي عشرة رأسا حتى يغلق فتحة القبة (1).

(1) من نفس المصدر السابق

المبحث الثالث

المشاهد ذات القباب المخروطية في العراق :-

القبّة عنصر عماري محور عن فنون الأزج ، ومن دراسة الجغرافية لقطرنا نجد ان هناك ثمة عوامل طبيعية و بيئية قد اثرت في أساليب البناء فنذرة المواد الانشائية المهمة كالخشب والحجر و المعدن و خاصة في القسمين الوسط و الجنوبي من العراق لذا اتجه البناء في العراق القديم الى استغلال مادة الطين المتيسرة بكيمات هائلة و عمد الى ابتكار فنون عمارية جديدة في تسقيف الأبنية فاستخدموا العقود و الاقبية و انتشر هذا الطراز في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري و كانت بداية ظهور قبة محمد الدري و هي من القباب المخروطية (1).

(1) الحديثي ، عطا عبد الخالق ، القباب المخروطية في العراق ص9 ، بغداد 1974م

و قد انتشرت القباب المخروطية المضلعة في شمال العراق اما المخروطية المقرنصة انتشرت في وسط و جنوب العراق بصورة خاصة ، كما ظهرت قباب مخروطية مزدوجة التركيب و كانت قبة الجامع الاموي في الموصل سنة (568هـ/1172م) اول ظهورها في العراق ، (1). و شهد العراق في العصر العباسي إقامة الكثير من المباني ذات القباب المخروطية و ما بقي من هذه القباب ضئيل جدا بالنسبة لما ذكره المؤرخون او أشاروا الى وجوده و يصادف الدارسين للقباب في هذا العصر ندرة القباب القائمة منها او بالأحرى انعدامها تقريبا في العصر العباسي الأول (2).

(1) رجب غازي محمد . العمارات العربية في العصر الإسلامي في العراق ص 235

(2) عيو ، عادل نجم ، القباب العباسية في العراق ص 13
رسالة ماجستير مقدمة الى قسم الآثار جامعة بغداد ، 1967- 1385 المجلد الاول

اهم القباب الموجودة في العراق .

أولا . قببة ضريح الامام محمد الدرا

تقع في مدينة الدور الى الشمال من مدينة سامراء بحوالي (30كم) و ينسب الضريح الى ابي عبدالله بن موسى بن جعفر (انظر الى الصورة رقم 5) ⁽¹⁾. ينسب المشهد الى لوحة رخامية غير منتظمة تعود الى سنة (871هـ/1466م) ثبتت على يمين المدخل الحالي و الى محمد العابد بن موسى الكاظم (انظر الى الصورة رقم 6) و تجمع المصادر العربية على ان موسى الكاظم عدد كبير من البنين ادهم يدعى محمد العابد و تأريخ البناء يعود الى أواخر القرن الخامس و أوائل القرن السادس الهجري ⁽²⁾.

⁽¹⁾ الحديثي عطا و عبد الخالق هناء (نفس المصدر السابق) ص 19 .

⁽²⁾ العاني ، علاء الدين احمد ، المشاهد ذات القباب المخروطية في العراق .

ثانيا . قبة مشهد الامام محمد الباهر في الموصل .

يقوم المشهد ضمن مسجد شديد في عصور متأخرة في محله باب المسجد ف الموصل و ينسب الى الامام محمد الباهر بن الامام زين العابدين بن الحسين بين علي (عليهم السلام) يعود الى سنة (699هـ) (1).

ثالثا . مشهد قبة ذي الكفل .

يقع مشهد النبي حزقيال الشهير بذي الكفل في ناحية الكفل التابعة لمحافظة بابل و كانت هذه البقعة تعرف باسم برملاحة قبل غلبة تسمية الكفل عليها . وهذا المشهد من المزارات المقدسة للمسلمين و اليهود على حد سواء و ان جدرانه الداخلية موشاة بالذهب و فوق القبر ضريح يرفع نحو القامة تعلوه قبة مذهبة مرصعة بالبلور تتدلى منها السجوف الجميله (2).

(1) عيو ، عادل نجم ،المصدر السابق ص184

(2) الحديثي عطا ،عبد الخالق هناء . المصدر السابق ص81-83

رابعاً . قبة ضريح الامام عبد الرحمن في الموصل .

ينسب الضريح الى الامام عبد الرحمن بن الحسين الشهيد و الضريح في الأصل هو المدرسة العزية التي بناها الملك سعود بن مودود و دفن في تربة بداخلها بعد وفاته و الدخول الى الضريح من باب المرمر كتب عليها نص و هو :- العز و التوفيق و الدولة الدائمة لمولانا الملك العادل المؤيد المنصور العادل عز الدنيا و الدين ركن الإسلام و المسلمين نصير المجاهدين حافظ بلاد المسلمين شمس المعالي قاهر الخوارج و المتمردين و قاتل الكفرة و المتركين ملك امراء الشرق (انظر الى الصورة رقم 7)⁽¹⁾.

(1) نفس المصدر السابق ص85

المبحث الرابع

الدراسة الميدانية حول مشهد الشمس

مشهد الشمس هو المكان الذي فيه ردت الشمس لأمر المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) و قد تم بناء المزار و هو عبارة عن قبة مقرنصة في زمن السلاجقة و مزار رد الشمس يقصده الزوار من مختلف الأقطار الإسلامية للتبرك بهذا المكان حيث روي عن جويري ابن مسهر العبيدي قال : رافقت الامام علي عليه السلام حين رجع من معركة النهروان سنة (37هـ) كما ورد في ذلك كتاب ينابيع الورد للقزوزي و لما حلت صلاة العصر لم يصلي الامام علي (عليه السلام) في ارض بابل و ذلك لأنها ارض متغلبة لا يصح فيها الصلاة⁽¹⁾.

(1) مقابلة شخصية مع المعاون الثقافي لمزار مشهد الشمس ، السيد ، علي كريم المعموري في 2017/3/3

لنبي او وصي نبي ولما كان الامام علي (عليه السلام) هو وصي و خليفة رسول الله (صلى الله عليه و اله وسلم
(لذلك لم يصلي في تلك الأرض .. و عن جويري قائلا لما قاربت الشمس المغيب حيث انشغل المسلمون بتغيير
دوابهم نحو الفرات التي تقع على ارض بابل فلم يؤدوا الصلاة وبعد عبورهم نهر الفرات الذي هو (شط الحلة)
حاليا و استقروا في هذا المكان الذي يقع في مدينة الحلة ، قال الامام علي (عليه السلام) لجويريه اذن يقول
جويري فقلت في نفسي أذن و غابت الشمس فأفتدى الامر و لاحظت ان امير المؤمنين علي (عليه السلام)
تمتم بكلمات لم افهمها و في هذه الاثناء سمعت ازيرا شديدا فعادت الشمس الى وقت صلاة العصر (1).

(1) مقابلة شخصية مع المعاون الثقافي لمزار مشهد الشمس ، السيد ، علي كريم المعموري في 2017/3/3

اما النوع الثاني فهي القدسية العرضية و هي القدسية التي تكشف بالعرض حيث ان مزار مرد الشمس كان سابقا مكان الاله و هو اله الشمس في زمن نبوخذ نصر و بعد الغزو الروماني و بعد ان صلى امير المؤمنين (عليه السلام) في مرد الشمس اصبح ذا قدسية عرضية اكتسبها من قدسية الامام علي (عليه السلام) و قد وردت هذه الاحاديث التي تؤكد صلاة امير المؤمنين ،في مصادر كثيرة منها الارشاد للشيخ المفيد الذي توفى سنة (413هـ) و تذكره الخواص للمؤلف سبط الجوزي و مصادر أخرى كثيرة و قد جرت ترميمات كثيرة في هذا المكان حيث بينت منارة بجانبه كما ان هناك مسجد يسمى مسجد الصاعد ذكره الشيخ الحلي في بحار الانوار و اكد ان الصلاة في هذا المسجد . (1).

(1) مقابلة شخصية مع المعاون الثقافي لمزار مشهد الشمس ، السيد ، علي كريم المعموري في 2017/3/7

فقال امير المؤمنين (عليه السلام) اذن يا ضعيف اليقين فأذنت و صلى امير المؤمنين (عليه السلام) بالمسلمين
جماعاً و بعد ان انتهى من الصلاة زحفت الشمس الى المغرب و قد سبقت ان ردت الشمس لأمير المؤمنين
(عليه السلام) في زمن النبي محمد (صلى الله عليه واله و سلم) قائلاً لها السلام عليك يا خلق الله الجديد فردت
عليه السلام و كذلك سمي كلهم الله و المعروف ان هناك قدسيات الأولى قدسية ذاتية يمنحها الله سبحانه و تعالى
لمن يشاء من خلقه و يعتبر القرآن الكريم هي المعجزة الخالدة لنبي الإسلام (صلى الله عليه و اله و سلم) و
قدسيته ذاتية كذلك أولاد فاطمة الزهراء (عليهم السلام) و علي بن ابي طالب (عليه السلام) ذات قدسية ذاتية من
الله⁽¹⁾.

(1) مقابلة شخصية مع المعاون الثقافي لمزار مشهد الشمس ، السيد ، علي كريم المعموري في 2017/3/7

الصور و المخططات

المخطط	رقم الصورة
المخطط يوضح قبة مشهد الشمس محمول على قاعدة مثمثة .	(1)
المخطط يوضح الشكل العام و التخطيط لمشهد الشمس .	(2)
	(3)
المخطط يوضح المحراب المجوف لمشهد الشمس.	(4)
مخطط يوضح ضريح الامام محمد الدري .	(5)
مخطط يوضح يميني الداخل الى محمد العابدين موسى.	(6)
مخطط يوضح ضريح الامام عبد الرحمن في الموصل .	(7)

الخاتمة ..

ان تسمية المشهد مقتصر على مدافن الائمة و العلماء و الصالحين و من له صلة بالدين اما التربة فلم تقتصر على هؤلاء فحسب بل تعدتهم الى الحكام و كل من لا صلح له بالدين ، و اذا أجاز لنا اعتبار تسمية المشهد مقتصرة على مدافن ذوي الصلة بالدين و التربة شملت إضافة الى اولئك الحكام و الامراء ، فانه لا يمكن اعتبار ذلك قاعدة ثانية لا نجد خرقا لها .

املاً ان أكون قد وفقت في إتمام هذا البحث

والله ولي التوفيق..

قائمة المصادر و المراجع

1. ابي المنصور ، الازهري ، تهذيب اللغة ، ج6 ، حققه وقدمه عبدالسلام هارون ، سنة 282هـ .
2. ابن سيده ، تهذيب اللغة ج 6 ، تحقيق سامي الدهان ، دمشق سنة 1370هـ - 1951م .
3. القران الكريم ،سورة البروج ، اية 3 .
4. رجب غازي محمد ، العمارات العربية الإسلامية في العراق .
5. علاء الدين احمد العاني ، المشاهد ذات القباب المخروطية في العراق ، بغداد م1983 .
6. عطا عبد الخالق الحديثي ، القباب المخروطية في العراق ، بغداد 1947م .
7. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 .